مجلة أكاديمية شمال
أوروبا المحكمة للدراسات
والبحوث التربوية
والإنسانية ـ الدنمارك

العدد ـ 17
2022/10/13

إثبات المكية بالدراسة الأسلوبية في "سورة المطفّفين"

Demonstrating Meccan Revelation of "Surah Al- Mutaffifin " Using a Stylistic Study

إعداد

أ.م.د. محمد حاتم أبوسمعان
Mh.abusamaan@aqsa.edu.ps

أ.م.د. يحيى أحمد غبن
Mh.abusamaan@aqsa.edu.ps

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الأقصى-غزة

المستخلص

يتناول هذا البحث بالدراسة الأسلوبية التحليلية آيات سورةِ المطففين الكريمة بُغيةَ إثبات مكيتها التي اختُلِف فيها من عدمها، وذلك باستخدام المنهج الأسلوبي في تحليلها من الناحية النصية أسلوبًا (فواصلَ ومفرداتٍ وعباراتٍ وتراكيبَ بصيغها المتعددة)، ومضمونًا (أفكارًا وموضوعاتٍ)، وذلك بعد استقراء ظواهرها الأسلوبية، وتتبعها، ورصدها، ثم تحليلها، ومقارنتها، بالخصائص الأسلوبية لنصوص الوحيين المدني والمكي، تمهيدًا للوصول إلى حسم مكية هذه السورة أو مدنيتها أو ترجيح ذلك على الأقل، وهو ما يعد شيئا جديدًا في تحديد مكية الآيات القرآنية أو مدنيّتها بالاستعانة بأحد المناهج الحديثة للدرس البلاغي. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن أربعة محاور، هي: إثبات المكية من خلال تحليل الناحية الصوتية، وإثبات المكية من خلال تحليل البِنَى الصرفية، وكذلك إثبات المكية من خلال تحليل البِنَى التركيبية، وآخيراً إثبات المكية من خلال تحليل الجانب المضموني. وقد خَلُصَ البحث إلى وجود تشابهاتٍ دقيقة وكثيرة سواء على صعيد المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي أو المضموني بين أسلوب سورة المطففين وبين كثير من نصوص الوحي المكيّ؛ مما ذهبَ باتجاه إثبات مكية هذه السورة الكريمة.

كلمات مفتاحية: الدراسة الأسلوبية– المكي – سورة– المطففين.

Abstract:

This research deals with the analytical stylistic study of the noble verses of Surat Al-Mutaffifin in order to prove their Meccan, whether differed in them or not, using the stylistic approach in analyzing these verses from the textual point of view (commas, vocabulary, phrases and structures in their various forms), and content (ideas and themes), after extrapolating their stylistic phenomena. And following the surat, monitoring, analyzing, and comparing it with the stylistic characteristics of the texts of the Madonah's and Meccan revelations, as a prelude to deciding the Meccanity or Madinyan of this surah, or at least weighting it, which is something new in determining the Meccanity or Madinah's of Qur'anic verses using one of the modern approaches to the rhetorical lesson. The nature of the research necessitated that it includes four axes, namely: proving Meccan through phonological, and morphological structures, as well as Meccan through analyzing syntactic structures, and finally proving Meccan through content analysis. The research concluded that there are many precise and many similarities, whether at the phonemic, morphological, syntactic, or content level, between the style of Surat Al-Mutaffifin and many of the texts of the Meccan revelation. Which clues towards proving the Meccanity of this noble surah.

Keywords: stylistic study - Meccan - Surat - Al-Mutaffifin.

مقدّمــة

إذا أردْنا أن نطرق باب المكي والمدنيّ لسورة المطففين من الناحية البلاغية النقدية الحديثة؛ يكون لازمًا أن نُفتّش عنه ابتداءً لدى المفسرين وعلماء علوم القرآن الكريم، وحينها سنجد خلافًا واسعًا حول مكية سورة المطففين ومدنيّتها، وسنجد أيضًا أنها من السور الاثنتي عشرة المختلف على تحديدها في هذا المجال (القطّان،2000: ص53، والعولقي، 2011: ص8)، ثم سنجدهم قد انقسموا في ذلك إلى ثلاثة أقسام رئيسة فبين قائل بمدنيّتِها مُطلقًا، وقائلٍ بمكيّتِها مطلقًا، وآخرين أوردوا الرأيين معًا على أنَّ أكثر هؤلاء الآخرين أوردوا جواز كونها مكية أو مدنية دون ترجيحٍ أو ميلٍ لأحدهما، وأقلَّهُم من قام بالترجيح بين ذينك الرأيين اللذين أورداهما. وهذه الأقسام على التفصيل، هي:

- **القائلون بمدنيتها**

اكتفى بعض علماء علوم القرآن الكريم –يرحمهم الله جميعًا– بذكر الحكم دون أي تعليق فالإمام البغوي يذكر أنها مدنية دون أي كلمة سواها أو أي تعقيب (البغوي،1420هـ: 221/5)، والشيء ذاته فعله الإمام ابن كثير (ابن كثير، 1419هـ: 346/8)، والواحدي في أسباب النزول (الواحدي، 1992: 31/2). وبمدنيّتِها قال الإمام السمعاني دون تعقيب، مُكتفيًا بذكر رأي سيدنا ابن عباس في ذلك من أنَّ أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا ووزنا فأصلحهم الله بهذه السورة (السمعاني، 1997: 172/6)، في حين أنَّ الإمام ابن عطية الأندلسي –وهو ممن أورد الرأيين معًا– أورد قولا آخر لسيدنا ابن عباس رضي الله عنهما أن بعضها نزل بمكة ونزل أمر التطفيف بها في المدينة وبرَّر القول بنزول التطفيف منها في المدينة للعلّة التي أوردها السمعاني من كونهم أفسد من أهل مكة في الكيل والوزن (ابن عطية، 1422هـ: 449/5).

- **القائلون بمكيتها**

والشيء ذاته فعله الزمخشري قائلا بمكيتها مكتفيا بتعقيب مقتضبٍ أنها آخر سورة نزلت بمكة (الزمخشري، 1407هـ: 718/4)، والإمام الرازي ذكر أيضًا كلمة مكية فقط في الحكم عليها (الفخر الرازي، 1420هـ: 82/31)، وبهذا أيضًا قال صاحب التسهيل لعلوم التنزيل دون أدنى مناقشة (الغرناطي، 1416هـ: 460/2). والزركشي في البرهان (الزركشي، 1957: 194/1). وكذلك القاسمي رأي أن مكيتها هو الأظهر في محاسن التأويل (القاسمي، 1418هـ: 427/9)، وهذا نص كلامه: "وهي مكية على الأظهر. فإن سياقها يؤيد أنها كأخواتها اللائي نزلن بمكة، لا سيما خاتمتها، فإنها صفات المستهزئين الذين كانوا بمكة. وحملها على المنافقين بالمدينة بعيد، إذ لم يبلغ بهم الحال ذلك" (القاسمي، 1418هـ: 427/9)، ثم رد على ما رواه النسائي وابن ماجة عن سيدنا ابن عباس من أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فأنزلت عليهم، بأنَّ معنى الإنزال لا يكون مقصورا على سبب النزول، ومعنى الرواية عنده أنَّ أهل المدينة تُلي عليهم ما

سبق إنزاله في مكة" (القاسمي، 1418هـ: 427/9). وبهذا القول أيضًا قال سيد قطب في الظلال (قطب، 1412هـ: 3853/6)، وكذلك فعل الشيخ وهبة الزحيلي في تفسيره المنير (الزحيلي، 1418هـ: 109/30)، والشيخ محمد على الصابوني مُستدِلًّا بأنَّ أهدافها هي نفس أهداف السور المكية مثل معالجة أمور العقيدة والدعوة الإسلامية (الصابوني، دت: 530/3)، دونما أدنى زيادة عن هذا.

- **الذين أوردوا الرأيين:**

وهنا نلحظ أنَّ الأكثرين من المفسرين والعلماء أوردوا الرأيين معًا، أو روايتين معًا إحداهما القول بمكيتها والأخرى بمدنيتها، فمثلا أورد الإمام القرطبي أنها مكية في رأي ابن مسعود والضحاك ومقاتل، وأنها مدنية في رأي ابن عباس والحسن وعكرمة (القرطبي، 1964: 250/19)، وهو الرأي ذاته بالتفصيل عند أبي حفص الحنبلي في تفسيره (الحنبلي، 1998: 205/20)، وزاد على القرطبي أنّ رأي ابن عباس السابق بمدنيتها قد استُثْنِى منه آخر ثماني آيات فهن مكيات. وكذلك الأمر عند السيوطي أيضًا في الدر المنثور (السيوطي، دت: 441/8). كما أورد ابن عطية أنها مكية في قول جماعة من المفسرين ومدنيّة في رأي جماعة أخرى منهم، وكرر الكلام ذاته حول روايتي ابن عباس دونما ترجيحٍ (ابن عطية، 1422هـ: 449/5)، والشيء ذاته تكرر عند الشوكاني أيضًا في تفسيره (الشوكاني، 1414هـ: 482/5). أما البيضاوي فاكتفى بقوله: "مختلف فيها وآيها ست وثلاثون آية" (البيضاوي، 1418هـ: 294/5). وكذلك الحال تماما بالنسبة للنسفي (النسفي، 1998: 613/3)، وهو ما قال به ثانية الإمام السيوطي في الإتقان (السيوطي، 1974: 67/1). كذلك ذكر ابن عاشور الخُلفَ في مدنيتها أو مكيتها ساردًا أقوال المفسرين قبله، ثم رجَّح أنها مكية استنادًا إلى أنها نزلت بين مكة والمدينة؛ لأن العبرة في المدني ما نزل بعد الهجرة على المختار من أقوال أهل العلم في بيان الفرق بين مكي الوحي ومدنيّه (ابن عاشور، 1984: 187/30)، ثم قال: "ومن اللطائف أن تكون نزلت بين بمكة والمدينة لأن التطفيف كان فاشيا في البلدين" (ابن عاشور، 1984: 187/30) . وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور منّاع القطّان قد ذكرها في باب المختلف فيه دون أي تعقيبٍ أيضًا(القطّان،2000: 53).

وكما نرى فإن معتمد المفسرين في القول بأن هذه السورة مكية أو قولهم بمدنيتها إنما هو على الروايات لا غير. ويا ليتهم إذ فعلوا ذلك حاولوا أن يمحصوا هذه الروايات. لكنهم للأسف لم يفعلوا، بل رأينا السمعاني مثلا يورد من الروايات ما يقول بالرأي ثم يورد عقبيه ما يقول بعكسه، دون أن يرى ما يوجب التدخل لفض هذا الاشتباك بين تلكم الروايتين، وإن كان قد رأى –غيره– أنه يمكن الجمع بينهما بالقول بأنها مكية إلا بعض آيات فيها كما أورد أبو حفص الحنبلي في إحدى الروايات التي نقلها عن سيدنا ابن عباس(الحنبلي، 1998: 205/20).

أما سيد قطب في "ظلاله" فإنه حاول أن ينحو منحىً غير منحى الاهتمام بالروايات والأسانيد، بل اتجه رأسا إلى النص يستنبط منه العهد والمرحلة التي نزلت فيها هذه السورة، يقول: "هذه السورة تصور قطاعا من الواقع العملي الذي كانت الدعوة تواجهه في مكة- إلى جانب ما كانت تستهدفه من إيقاظ القلوب، وهز المشاعر، وتوجيهها إلى هذا الحدث الجديد في حياة العرب وفي حياة الإنسانية، وهو الرسالة السماوية للأرض، وما تتضمنه من تصور جديد شامل محيط"(قطب، 1412هـ: 3853/6)، ثم يمضي فيُبيّن بعض مظاهر ذلك القطاع من الواقع العملي المكي، فيقول: "هذا القطاع من الواقع العملي تصوره السورة في أولها، وهي تتهدد المطففين بالويل في اليوم العظيم، "يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ".. كما تصوره في ختامها وهي تصف سوء أدب الذين أجرموا مع الذين آمنوا، وتغامزهم عليهم، وضحكهم منهم، وقولهم عنهم: "إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ"!" (قطب، 1412هـ: 3853/6)، وممن حاول أن ينهج هذا النهج ويسلك جانبًا من هذا السلوك هو الشيخ الصابوني حينما اتجه إلى استنباط موضوعين من موضوعاتها التي استدل بهما على مكيتها وهما معالجتها لشيء من العقيدة والدعوة الإسلامية (الصابوني، دت: 530/3)، وإن كانت محاولته المُهمّة تلك لم تَتَعدَّ السطر الواحد.

وبعد هذا، فإنه يلاحظ على طريقة الأئمة الأعلام السابقين جميعًا أنهم لم يُبيّنوا شيئًا من الحيثياتِ التي حكموا على أساسها أن السورة مكية أو مدنية، خلا الشيخين قطب والصابوني اللذين ساقا حيثياتهما للحكم بمكيتها تحديدًا سوقًا موجزًا أشد الإيجاز؛ إذ إنهما لم يبّينا لنا مثلا كيف يكون وصف السورة لوعيد المطففين أو وصفها لسوء أدب الذين أجرموا وتغامزهم بالذين آمنوا سببًا في مكيتها. كذلك فإنه قد فاتهما –رحمهما الله– أن يحللا أسلوب السورة للاستهداء به في هذه المشكلة. وهذه هي النتيجة ذاتها التي خَلُص إليها أحد أعلام البحث المعاصرين في هذا الميدان، وهي أنَّ أولئك الأعلام المحققين عند تقسيمهم النوازل المكية والمدنية "قد شُغلوا بمتابعة جزئيات تلك المراحل أكثر مما احتفلوا بإبراز ما انطوت عليه كل مرحلة من عقائد وأحكام, وما سرى في ألفاظها وفواصلها من إيقاع وما غلب على صورها ومشاهدها من أساليب" (الصالح،2000: ص12، وعوض، 2000: 9–20).

وهو ما جاء البحث لأجله حيث سيتناول تفصيل القول حول ترجيح مكية هذه السورة أو مدنيّتها من خلال تحليلها من الناحية النصيّة أسلوبًا مفرداتٍ وصيغًا وعباراتٍ وتراكيبَ، ومضمونًا أفكارًا وموضوعاتٍ. مُستعينًا بالمنهج الأسلوبي وما يتخصص به من تحليل الفواصل والبِنى المفردة والمركبة، بعد استقراء تلك المفردات والصيغ والعبارات والتراكيب والموضوعات التي تكثر وتتردد في عموم النص الأدبي، ثم القيام بتحليلها بُغية محاولة اكتشاف مشابهتها أو مخالفتها لنص مُعين انطلاقًا من أنَّ الأسلوب أصلا هو الصورة اللفظية التي يُعبَّر بها عن المعاني (فضل، 1985: ص260)، وعليه فهو السمة المميزة لمُبدع عن غيره ولمرسل عن مرسل سِواه ولحالٍ دون آخر، بل إنهم قالوا إنَّ الأسلوب هو الهوية أو البصمة التي تُميزّ كاتبًا عن غيره وتميزُ شكل نصِّه عن باقي أشكال النصوص (الشايب، 1993: 41، والزيات، 1967: ص68). وإذا

كان ذلك كذلك من اختصاصات المنهج الأسلوبي فإنه يمكننا من خلال الدراسة التفصيلية للصياغة وحدها أن نقدِّم تحليلا موضوعيًّا لمكية أي سورة من مدنيّتها انطلاقا بما في تلك السورة من طاقات وإمكاناتٍ لغوية (عبد المطلب، 1994: 29)، قد تتشابه أو تتخالف مع إمكانات الآيات المكية أو المدنية الثابتة. ثم نُتْبِعُها ببعض التحليل المضموني لبيان أوجه تلاقي دلالاتها مع مضامين أيٍّ من الوحيين المكي أو المدنيّ [1].

إثبات المكية من خلال تحليل الناحية الصوتية:

يُعد الصوت اللغوي الوحدة الأساسية والمكون الأول للكلمات والتراكيب في أي لغة؛ لذا فهو الجزء الأساسي الذي يُبنَى عليه النص الأدبي، وهو من أكبر ما توليه الدراسات الأسلوبية من اهتمام، بل هو ما تبدأ به تحليل تلك النصوص؛ بغية التعرف إلى ما تعكسه من انطباعات دلالية أو عاطفية، فالقيم الصوتية ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الاجتماعي، وبخاصة الطريقة التي يتكلم بها أفراد المجتمع اللغوي، حيث إنها تكون مستمدة من واقعٍ اجتماعيٍّ للدلالة على قيم تعبيرية معينة (جيطان، 2017: 20). ولما كان الظرف الاجتماعي الذي خاطب به القرآن العظيم أصناف متلقيه في العهد المكي مختلفا كثيرا عنه في العهد المدني اقتضى ذلك تغييرا ملحوظًا في أسلوب الخطاب لذلكم العهدين، سواء أكان ذلك في الأصوات أو المفردات أو العبارات أو الصيغ والتراكيب بحيث أصبحت فيما بعدُ سمة مُمَيّزة لأحدهما عن الآخر، "فللأسلوب دلالة اجتماعية ترتبط بالطبقات، فلكل طبقة أسلوبها الخاص، فالبسطاء لهم أسلوبهم، ومَن فوقهم لهم أسلوبهم" (عيد، 1993: 7). فضلا عن إفادته الكبرى لعلماء التفسير وعلوم القرآن؛ إذ إنَّ تحديد خصائص أسلوب السورة مكية أو مدنية يُعطي الدارس منهجًا لطرائق الخطاب في الدعوة بما يلائم نفسية المخاطب بها، وبما يملك عليه لُبّه ومشاعره، ويعالج فيه دخيلته بالحكمة البالغة، وبالتالي فإنَّ لكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليب الخطاب المُمَيّزة لها(القطان، 2000: 58).

وهذا بالتحديد ما يحاول البحث جاهدًا أن يُسلِّط الضوء عليه لاكتشاف الظواهر الصوتية في هذه السورة ومقارنتها بغيرها من مثيلاتها في السور المكية أو المدنية على السواء بغية اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بينها، ثم استكناه ارتباطها بالظواهر الصوتية للأسلوب الشائع في الخطاب القرآني سواء في العهد المكي أو في العهد المدني منه.

---

1 يُذكر أن باحثًا عربيًّا عملاقًا تنبّه لهذه الطريقة التحليلية بالمنهج الأسلوبي في العصر الحديث هو أ.د إبراهيم محمود عوض الذي له قصب السبق في مثل هذه الدراسات لتحديد المكية أو المدنية. انظر: سورة الرعد دراسة أسلوبية، وسورة الرحمن دراسة بلاغية وأسلوبية. من تأليفه.

وسيتناول البحث في هذا المجال الصوتي ثلاث ظواهر بارزة فيه أولها فواصل هذه السورة الكريمة، والثانية ما فيها من ظاهرة صوتية تتميز بالتزام حرف معين قبل الفاصلة وهي ظاهرة بارزة في كثير من الفواصل في هذه السورة الكريمة فهي جديرة بالتنقيب، وهي أشبه بما يصطلح عليه البلاغيون باسم لزوم ما لا يُلزم أو الالتزام، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هاتين الظاهرتين (الفاصلة والالتزام) متلازمتان أو مرتبطةٌ إحداهما بالأخرى لدرجة إكمال الثانية للأولى، فالفاصلة تلزم تشابه آخر حرف صحيح في الآية القرآنية، بينما يمتدّ الالتزام للزوم حرف أو حرفين قبل حرف الفاصلة (عتيق، 1974: ص223–224، وفيُود، 1998: 316–317)، أما الظاهرة الثالثة فتتمثل في بعض الألفاظ التي وقعت في فواصل بعض آيات من هذه السورة وقد وقعت في فواصل أحد الوحيين دون الآخر.

ففي مجال الفواصل نجد فيها فاصلةً تلفتُ النظر ألا وهي فاصلة الميم المتحركة المسبوقة بواو ساكنة مدية **(وم)**، حيث وردت ثلاث مرات في السورة هي: (زقوم، مرقوم، مختوم)، واللاتي في قوله تعالى على الترتيب: "كِتَابٌ مَرْقُومٌ"، وقوله: "كِتَابٌ مَرْقُومٌ"، وقوله: "يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ"، (المطففين: 9، 20، 25).

وهذه الفاصلة لم ترد في أية سورة مدنية على الإطلاق، في حين أنها ترددت في الوحي المكي خارج المطففين ثمانيًا وعشرين مرة (عبد الباقي، 1996: ص 584، 654،443، 784، 753، 339)، أربعًا في سورة الحجر وهي: "معلوم، السَّموم، المعلوم، مقسوم" (الحجر: 21، 27، 38، 44)، وأربعًا أخرى في الصافات وهي: "معلوم، الزقوم، النجوم، معلوم" (الصافات: 41، 62، 88، 164)، وأربعًا أخرى في الطور وهي: "السموم، مركوم، تقوم، النجوم" (الطور: 27، 44، 48، 49)، وخمس مرات في الواقعة، وهي: "يحموم، معلوم، زقوم، النجوم، الحلقوم"، (الواقعة: 43، 50، 52، 75، 83)، وثلاثًا في القلم، وهي "الخرطوم، مكظوم، مذموم"، (القلم: 16، 48، 49)، ومرتين في الشعراء، وهما: "معلوم، تقوم" (الشعراء: 38، 218)، ومرتين أيضًا في الذاريات، ,هما: "المحروم، بملوم"، (الذاريات: 19، 54) ومرتين أخريين في المعارج، هما "معلوم، المحروم"، (المعارج: 24، 25)، ومرة في سورة الروم وهي "الرُّومُ" (الروم: 2)، كما وردت مرة أخيرة في المرسلات بلفظ "معلوم" (المرسلات:22).

وأما بالنسبة للظاهرة الأخرى المتعلقة بالتزام حرف معين قبل الفاصلة فقد جاءت واضحة جلّية في فواصل سورتنا هذه، فمثلا فاصلة النون المسبوقة بياء المد **(ين)** التي تنتهي بها أول آية في السورة تُسبق بحرف الفاء لتصبح **(فِيْن)**، وهي الظاهرة التي تبيّن أنها وردت –في غير موضع المطففين– خمس عشرة مرة في القرآن الكريم، ثلاث عشرة مرة منها في آيات من الوحي المكي، بينما لم ترد في الوحي المدني خلا مرتين اثنتين (عبد الباقي، 1996: ص429، و295، و576، و716، و473)، وآيات المكي هي: (المسرفين، المسرفين، المسرفين،

مختلفين، المسرفين، عاكفين، يشفين، المسرفين، المتكلفين، مسرفين، المسرفين، للمسرفين، مترفين) وهي في سور: (الأنعام: 141، الأعراف: 31، يونس: 83، هود: 118، الأنبياء: 9، الشعراء: 71، 80، 151، ص86، الزخرف: 5، الدخان: 31، الذاريات: 34، الواقعة 45) على الترتيب، أما آيتا الوحي المدني فهما: (مردفين، والخالفين) وهما في سورتي: (الأنفال: 9، والتوبة 83) على الترتيب.

ومنها أيضًا ورود حرف الثاء قبل فاصلة النون المسبوقة بالواو المدية **(ثُون)** الواردة في قوله تعالى: "أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ" (المطففين: 4)، حيث أثبت الاستقراء الدقيق أنها وردت تسع عشرة مرة في القرآن العظيم (عبد الباقي، 1996: ص153، و839، 810، و768، و240) كلها ضمن الوحي المكي، وهي: (يُبعثون، يَنكثون، الوارثون، يُبعثون، يُبعثون، الوارثون، تُبعثون، لمبعوثون، يُبعثون، يُبعثون، تَعبثُون، يُبعثون، لمبعوثون، يُبعثون، يُبعثون، ينكُثون، ماكثون، لمبعوثون، تحرثون) وهي في سور: (الأعراف: 14، 135، الحجر: 23، 36، النحل: 21، المؤمنون: 10، 16، 82 ،100، الشعراء: 87، 128، النمل: 65، الصافات: 16، 144، ص79، الزخرف: 50، 77، الواقعة 77، 63) على الترتيب، وعبثًا نُحاول لمثلها إيجادًا في أي من آيات السور المدنية على الإطلاق.

هذا بالإضافة إلى ما تتضمنه من مجيء حرف الفاء أيضًا قبل فاصلة النون المسبوقة بالواو المدية **(فون)** في آيتها الثانية (يستوفون)، والواردة إحدى وأربعين مرة خارج المطففين سبعا وثلاثين في فواصل آيات من الوحي المكي، وهي: (يصدفون، يصفون، مقترفون، يقترفون، يصدفون، تختلفون، يختلفون، يُصرفون، يختلفون، تصفون، تصفون...). بينما لم ترد سوى أربع مرات فقط في آيات تنتمي لسور مدنية، وهي: (يختلفون، تختلفون، لمسرفون، تختلفون)[*2].

ونختم هذه الظاهرة من المستوى الصوتي بالتزام آيتين من هذه السورة حرف القاف قبل فاصلة الميم المسبوقة بواو المد **(قُوم)**، والواردة في موضعين من المواضع الثلاث اللاتي اسَتُهلّ بها البحث وهو الذي في لفظ (مرقوم) مرتين في قوله تعالى في الآية التاسعة وفي الآية العشرين بلفظ واحد: "كِتَابٌ مَرْقُومٌ". حيث تبين أنها ترددت في الوحي المكي خمس مرات بألفاظٍ ثلاثة، هي: (الزقوم، تقوم، الحلقوم)، وآياتها على التفصيل، هي:

قوله تعالى: "أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ" (الصافات: 62)،

وقوله: "إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ" (الدخان: 43)،

وقوله: "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ" (الطور: 48)،

وقوله: "لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ" (الواقعة: 52)،

---

2 وهي فواصل الآيات (البقرة: 113، آل عمران: 55، المائدة: 32، 48) على الترتيب.

وأخيرًا قوله: "فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ" (الواقعة: 83). وذلك دون أن ترد ولو لمرة واحدة في آيات الوحي المدنيّ على الإطلاق ولا بأي لفظ من الثلاثة السابقة.

ومما وقع في فواصل السورة كلمة **(مبعوثون)** (المطففين: 4)، وهاته اللفظة لا تعرفها فواصل السور المدنية، أما بالنسبة للسور المكية فنجد أنها قد وردت فاصلة في ثلاث سور تنتمي للوحي المكي، وهي: سورة "الواقعة" عند قوله: "وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا **لَمَبْعُوثُونَ**" (الواقعة: 47)،

وفي سورة "المؤمنون" عند قوله: "قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا **لَمَبْعُوثُونَ**" (المؤمنون: 82)،

وفي سورة الصافات عند قوله: "أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا **لَمَبْعُوثُونَ**" (الصافات: 16).

ومثلها لفظة **(تُكَذِّبُون)** التي وقعت في فاصلة قوله تعالى: "ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ"(المطففين: 7)، وعبثًا تُحاول إيجادها ضمن فاصلة تنتمي للوحي المدني، بينما سنجدها لفيفًا من المرات تربو على السبع فواصلَ لآيات مكية النزول (الكرماني، دت: ص247)، هي: قوله تعالى: "أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا **تُكَذِّبُونَ**" (المؤمنون: 105)،

وقوله: "وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ **تُكَذِّبُونَ**" (السجدة: 20)،

وقوله: "وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا **تُكَذِّبُونَ**" (سبأ: 42)،

وقوله: "إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ **تَكْذِبُونَ**" (يس: 15)،

وقوله: "هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ **تُكَذِّبُونَ**" (الصافات: 21)،

وقوله: "هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا **تُكَذِّبُونَ**" (الطور: 14)،

وقوله: "وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ **تُكَذِّبُونَ**" (الواقعة: 82)،

وقوله: "انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ **تُكَذِّبُونَ**" (المرسلات: 29)،

ومن خلال ما تقدم من تحليلٍ للمستوى الصوتي في هذه السورة الكريمة –على قِصَرها– فإنه يظهر انتماؤها للوحي المكيّ لا للمدنيّ إن لم يكن هو الراجح؛ إذ لم تَكُن كل هذه الالتقاءات والتشابهات الصوتية مع نصوص آيات مكية تربو على المائة سواء من الفواصل ذاتها، أو منها مع الحروف التي تسبقها، أو حتى من الألفاظ الكاملة التي تتضمن بعض تلك الفواصل، لم تكن كلها إلا من أخصّ خصائص الأسلوب الصوتي الذي خوطب به المكلفون في العهد المكي، والذي تكرر وجاء متشابها في سورتنا الكريمة هذه؛ ما يُعدُّ برهانًا يطمئن إليه الدارس في طريق ترجيح القول بمكيّتها.

إثبات المكية من خلال تحليل البِنَى الصرفية

تُشكّل البِنَى الصرفية مُرتكزًا مهمًّا في الدراسات الأسلوبية كونها تستطيع من خلال تلك البِنَى الولوج إلى عُمقِ الاستعمال اللغوي المُتمثّل في صيغٍ معيّنة، فالكلمة هي مادة التشكيل الفني لدى الأديب (عودة، 1994: ص113)، وبالتالي تُعدّ من السمات التي تُسهم في تمييز النص عن غيره. فالقرآن المكي له صيَغُه المُفردة التي تُسْتَعمل فيه، وبكثرة دورانها في سوره تكون من علاماته المُميّزةِ له عن القرآن المدني الذي له صيغُه المُمَيّزَةُ كذلك، ومن خلال رصد هذه وتلك نستطيع تمييز نص سورة عن غيرها.

وأما بالنسبة للبنى الصرفية التي تسترعي المقارنة والتحليل في هذه السورة الكريمة في كثيرة نوعًا ما، فهناك الكثير من المفردات التي لم تُستعمل إلا في الوحي المكي بصيغٍ متعددة. ومنها لفظة **(مبعوثون)** السابقة التي وردت –في غير الفواصل السابقة– وخارج سورة المطففين، ضمن ثلاثة نصوص من آيات كلها مكية، وهي قوله تعالى: "وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ **مَبْعُوثُونَ** مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ" (هود: 7)، وقوله: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا **لَمَبْعُوثُونَ** خَلْقاً جَدِيداً" (الإسراء:49)، وقوله: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا **لَمَبْعُوثُونَ** خَلْقاً جَدِيداً" (الإسراء: 98).

ومن المفردات التي وردت في السورة ولم تأت إلا في القرآن المكي كلمة **(تكذبون)** التي وردت خارج سورة "المطففين" ثماني مرات، سبعًا سبقت في الفواصل وواحدة أخرى في غير الفاصلة ضمن آية مكية أيضًا هي قوله: "كَلاَّ بَلْ **تُكَذِّبُونَ** بِالدِّينِ" (الانفطار: 9)، بينما خلا منها الوحي المدنيّ سائرُه لا في الفواصل ولا في غيرها.

ومنها أيضًا كلمة **(نَضْرَة)** من الجذر **(نَضَرَ)** التي لم تأت خارج سورة "المطففين" إلا في سورتي القيامة والإنسان، فأما القيامة فلا خلاف في مكيتها وأما الإنسان فالراجح أنها مكية ((القرطبي، 1964: 118/19، والسيوطي، 1974: 51/1، والعولقي، 2011: ص8)، وفيها وردت باللفظ ذاته عند قوله: "فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ **نَضْرَةً** وَسُرُوراً" (الإنسان: 11)، وأما في القيامة فوردت بصيغة اسم الفاعل المؤنث **(ناضرة)**، في قوله: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ **نَاضِرَةٌ**" (القيامة: 22). ليس ذلك وحسب، بل إنه لا يوجد في الوحي المدني أية لفظة مشتقة من هذه المادة (نضَرَ) على الإطلاق(عبد الباقي، 1996: 798)، سوى ما ذُكِر من النصيين المكيين السابقين.

كذلك فمما يُمكن الاستهداء به في الحكم في قضية مكية السورة أو مدنيتها بصيغ بعض الألفاظ الواردة فيها كصيغة جمع المذكر السالم من اسم الفاعل "**صَالِي**" والواردة في الآية السادسة عشرة "ثُمَّ إِنَّهُمْ **لَصَالُوا** الْجَحِيمِ"، وأصلها من المجرد الثلاثي من مادة **(صَ ل يَ)** سواء كانت فعلا مضارعا أو أمرا أو مصدرا أو اسم فاعل أو جمع مذكر سالما، والتي لم ترد –إذا نحّيْنا المطففين مؤقتًا– إلا في نصوص الوحي المكي، وها هي ذي:

بصيغة اسم الفاعل مفردًا في قوله: "إِلاَّ مَنْ هُوَ **صَالِي** الْجَحِيمِ" (الصافات: 163)، ومجموعًا في قوله: "هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ **صَالُوا** النَّارِ" (ص: 59)،

وبصيغة المصدر العادي: "ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا **صِلِيّاً**" (مريم: 70)،

وبصيغة مصدر المرة: "**وَتَصْلِيَةُ** جَحِيمٍ" (الواقعة: 94)،

وبالفعل المضارع (يصلاها) مرتين: "ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ **يَصْلاهَا** مَذْمُوماً مَدْحُوراً" (الإسراء: 18)، وقوله: "لا **يَصْلاهَا** إِلاَّ الأَشْقَى" (الليل: 15)، **وبالمضارع (يصلونها) أربع مرات:** "جَهَنَّمَ **يَصْلَوْنَهَا** وَبِئْسَ الْقَرَارُ" (إبراهيم: 29)، "جَهَنَّمَ **يَصْلَوْنَهَا** فَبِئْسَ الْمِهَادُ" (ص: 56)، "حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ **يَصْلَوْنَهَا** فَبِئْسَ الْمَصِيرُ" (المجادلة: 8)، "**يَصْلَوْنَهَا** يَوْمَ الدِّينِ" (الانفطار: 15).

وبصيغة فعل الأمر (اصلوها) مرتين: "**اصْلَوْهَا** الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ" (يس: 64)، وقوله: "**اصْلَوْهَا** فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (الطور: 15)،

وبفعل الأمر (صلّوه): "ثُمَّ الْجَحِيمَ **صَلُّوهُ**" (الحاقة: 31)،

وبالفعل المستقبلي المُصدّر بالسين (سأصليه): "**سَأُصْلِيهِ** سَقَرَ" (المدثر: 26)،

وبالفعل المضارع المُبْدلة تاؤُه (تصطلون) مرتين: "إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ **تَصْطَلُونَ**" (النمل: 7)، وقوله: "فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ **تَصْطَلُونَ**" (القصص: 29).

أما النصوص المدنية فلم يُستعمل فيها من هذه المادة إلا صيغتي **(نُفْعِل)** بنون المضارعة ثلاث مرات، هي: **(نُصلِه، نصليه، نُصليهم)**، في قوله: "وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى **وَنُصْلِهِ** جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً" (النساء: 115)، "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ **نُصْلِيهِ** نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً" (النساء: 30)، "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ **نُصْلِيهِمْ** نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً" (النساء: 56). وصيغة المضارع المُصدّر بالسين **(سيصلون)**، في قوله: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً **وَسَيَصْلَوْنَ** سَعِيراً" (النساء :10).

وهما الصيغتان اللّتان خلت منهما النصوص المكية السابقة، أي أن هاتين الصيغتين استعمال مدنيٌّ محض، بينما الصيغ الأخرى من اسم الفاعل والمصدر ومصدر المرة، وفعلي الأمر (صلُّوه، واصلوها)، وفعلي المضارعةِ المجرد (يصلاها، ويصلونها)، والمضارع المصدر بالسين والهمزة (سأصليه)، وأخير المضارع المُبدل (تصطلون) استعمالات مكية فقط. وهذا من الفروق الدقيقة بين ألفاظ الوحيين. فإذا وجدنا أن "المطففين" قد تضمنت صيغة اسم الفاعل "صالوا" وهي إحدى الصيغ التي جاءت ضمن الخطاب المكي، ولم تأتِ بأي من صيغتي

الخطاب المدني "نُفْعل، سيفعلون"، أفلا يكون هذا دليلا آخر يضاف إلى الأدلة التي تتضافر بهذا التحليل على الإشارة إلى أن السورة مكية؟

ومن الصيغ التي تلفت النظر في سورتنا صيغة جمع المذكر السالم "**محجوبون**" من اسم الفاعل "**حاجب**" التي لم ترِد بهذا اللفظ في أي من سور التنزيل الحكيم على الإطلاق، غير أنّ مادتها الاشتقاقية وردت بلفظ **(حجاب)** سبع مرات خارج المطففين وكلها تنتمي إلى مكي الوحي، اللهم إلا مرة واحدة جاءت في نص مدني، وذلك هو الآية الثالثة والخمسين من سورة الأحزاب، ونصه: "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ **حِجَابٍ**". أما المرات الست فكلها، وحيٌ مكي. وها هي ذي:

قوله تعالى: "وَبَيْنَهُمَا **حِجَابٌ** وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ" (الأعراف: 46)،

وقوله: "جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ **حِجَاباً** مَسْتُوراً" (الإسراء: 75)،

وقوله: "فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ **حِجَاباً** فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً" (مريم: 17)،

وقوله: "فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ **بِالْحِجَابِ**" (ص: 32)،

وقوله: "وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ **حِجَابٌ** فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ" (فصلت: 5)،

وقوله: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ **حِجَابٍ** أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً" (الشورى: 51).

ومع هذا فإنّه يُلاحظ الفرق بين آية الأحزاب المدنية الوحيدة وبين سائر الآيات المكية، وهو أنَّ آية الأحزاب سُبِقت بالأمر المباشر "فسألوهُنّ" بينما لم تُسبق به أي آية من الآيات المكية أو بأي نوع من أنواع الطلب، كما أنَّ الحجاب فيها (في آية الأحزاب) هو حجاب ماديّ معروف مما تستتِر به المرأة من خِمار أو نقابٍ ونحوه عند ضرورة مواجهة الرجال الأجانب أو مشافهتهم بل إنها سميّت تمييزًا بآية الحجاب (الواحدي، 1992: 313/1)، وهذا غير المقصود منه في أيٍّ موضع من المواضع المكية إذ المقصود من أغلبها أنه حجاب معنويٌّ لا يقع تحت إدراك الحاسة، كذلك فإنَّ موضع الأحزاب يظهر من مضمونه بجلاء جانب التشريع والتفصيل في أحكام الدين والمعاملات وهو جانب مدنيّ بلا خلاف، على عكس المواضع الأخرى التي لا يظهر فيها أي تشريع أو أحكام تفصيلية خاصة مما لم يكن من أولويات فترة التربية المكية.

ومن ذلك أيضًا جمع الذكور السالم من الاسم (فاكِه) الذي ورد في سورتنا هذه محذوف الألف على قراءة حفص عن عاصم في قوله تعالى: "وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا **فَكِهِينَ**" (المطففين: 30)، بينما أثبتت قراءات غيرها الألف كقراءة نافع وابن كثير بلفظ (فاكهين) (ابن الجزري، دت: 355/2)، وهو الجمع ذاته الوارد في ثلاثةِ نصوص مكية بارزة هي، قوله: "وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا **فَاكِهِينَ**" (الدخان: 27)، وقوله: "**فَاكِهِينَ** بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ" (الطور: 18)، وقوله :"إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ **فَاكِهُونَ**" (يس: 55)، بينما خلت منه جميع آيات السور المدنية جمعاء؛ ما يشهد برجوح انتماء ألفاظ هذه السورة لمكي الوحي دون مدنيّهِ.

ليس هذا وحسْب، بل إن المادة الاشتقاقية لهذه الصيغة هي (فَكِهَ) قد وردت تسع عشرة (19) مرةً في التنزيل الحكيم (عبد الباقي، 1996: ص636، والكرماني، دت: ص183) سائرها ينتمي للوحي المكي، فبالإضافة للأربع صيغ السابقة، وردت صيغة الاسم **(فاكهة)** إحدى عشرة مرة في سور مكية، هي: قوله تعالى: "لَهُمْ فِيهَا **فَاكِهَةٌ** وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ" (يس: 57)،

وقوله: "مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا **بِفَاكِهَةٍ** كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ" (ص: 51)،

وقوله: "لَكُمْ فِيهَا **فَاكِهَةٌ** كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ" (الزخرف: 73)،

وقوله: "يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ **فَاكِهَةٍ** آمِنِينَ" (الدخان: 55)،

وقوله: "وَأَمْدَدْنَاهُمْ **بِفَاكِهَةٍ** وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ" (الطور: 22)،

وقوله: "فِيهَا **فَاكِهَةٌ** وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ" (الرحمن: 11)،

وقوله: "فِيهِمَا مِنْ كُلِّ **فَاكِهَةٍ** زَوْجَانِ" (الرحمن: 52)،

وقوله: "فِيهِمَا **فَاكِهَةٌ** وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ" (الرحمن: 68)،

وقوله: "**وَفَاكِهَةٍ** مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ" (الواقعة: 20)،

وقوله: "**وَفَاكِهَةٍ** كَثِيرَةٍ" (الواقعة: 32)،

وقوله: "**وَفَاكِهَةً** وَأَبّاً" (عبس: 31).

ووردت بصيغة الجمع **(فواكه)** في ثلاث مواضع مكية، هي قوله تعالى: "فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا **فَوَاكِهُ** كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ" (المؤمنون: 19)،

وقوله: "**فَوَاكِهُ** وَهُمْ مُكْرَمُونَ" (الصافات: 42)،

وقوله: "**وَفَوَاكِهَ** مِمَّا يَشْتَهُونَ" (المرسلات: 42).

كما وردت بصيغة رابعة هي الفعل **(تفكّهون)** في سورة الواقعة المكية عند قوله: "لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ **تَفَكَّهُونَ**" (الواقعة: 65). بينما خلت سائر نصوص الوحي المدني من أيٍّ من هذه الصيغ ومن تلك المادة على الإطلاق.

والشيء ذاته نجده في مادة (كَيَلَ) التي ورد منها في هذه السورة صيغتان هما: **(اكتالوا، وكالوا)** في قوله :"الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (*) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" (المطففين: 2-3)

وهي من الصيغ التي ينفرد بها أسلوب الوحي المكي عن المدني حيث وردت خارج المطففين في أربعة عشر نصًّا من نصوصه وبأربع صيغٍ أيضًا(عبد الباقي، 1996: ص743)، هي: صيغة الفعل المضارع **(نكتل)** مرة واحدة في (يوسف: 63)، وبصيغة الفعل الماضي المسند

لتاء الفاعل للمُخاطب (**كِلتُم**) مرة واحدة أيضًا في (الإسراء: 35)، وبصيغة اسم الآلة (**المكيال**) مرتين في (هود: 84، 85)، وبصيغة الاسم المفرد (**الكيل**) عشر مرات في (الأنعام: 152، الأعراف: 85، يوسف: 59، 60، 63، 65، 65، 88، الإسراء: 35، الشعراء: 181).

وأخيرًا نجد صيغة الفعل المضارع المبني للمجهول من سقى (**يُسْقَون**) التي لم يرد خارج المطففين سوى مرات أربع(عبد الباقي، 1996: ص433)، مرة بالصيغة ذاتها في سورة الإنسان عند قوله: "**وَيُسْقَوْنَ** فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً" (الإنسان: 17)، والثانية والثالثة دون إسنادٍ لواو الجماعة في قوله: "وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ **يُسْقَى** بِمَاءٍ وَاحِدٍ" (الرعد: 4)، وقوله: "مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ **وَيُسْقَى** مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ" (إبراهيم: 16)، والأخيرة بتاء المضارعة دون إسناد للواو أيضًا في قوله: "**تُسْقَى** مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ" (الغاشية: 5). وهي جميعًا كما نرى تنتمي لمكي الوحي بلا أدنى خلاف سوى سورة الإنسان التي أشرنا سابقًا إلى رجوح مكيّتها، وفضلًا عن أنَّ سائر نصوص الوحي المدنيّ لم يرد فيها البتة، فإنّ صيغة البناء للمجهول من هذا الفعل لم ترد قَطُّ بأي صيغةٍ في أيٍّ من آياته.

وبهذا الاستعراض والتحليل للبني الصرفية في سورتنا الكريمة سواء ما كان من المفردات الواردة فيها، أو لصيغ جموع السلامة المذكرة الكثيرة فيها، أو للفعل المضارع المبني للمجهول؛ فإنه يظهر بجلاء تشابه كثير من صيغها الصرفية مع الصيغ الصرفية للقرآن المكي وابتعادها عن الصيغ الصرفية للقرآن المدنيّ إلا في القليل النادر؛ ما يجعلنا نتقدم خطوة مطمئنّةً أخرى في اتجاه إثبات انتماء السورة لأسلوب الوحي المكيّ، وهذا أيضًا يُمكن أن نعتبره برهانًا آخر في طريق القول بمكية السورة عمومًا.

إثبات المكية من خلال تحليل البِنَى التركيبية

إذا كان التركيب أحد وسائل إنتاج الدلالة في أي لغة من اللغات؛ فإنَّ لكل مجتمعٍ ووقت تراكيبه الخاصة التي تؤدي معانيه وتنسبِكُ فيها دلالاته، لأنه إنما وُضِعَ لأجلها وصيغ لتوصيلها (الزيدي، 1984: ص73). وعليه فمن البداهة أن يكون للوحي المكي تراكيب لغوية تُناسب مضامينه التي جاء لترسيخها والتي تتشابه بشكل أو بآخر بين تراكيب سائر السور المكية أو معظمها على الأقل بحكم اشتراكها جميعا في الظرف الزماني وفي أغلب الظرف المكانيّ وفي المضمون المُرَجّى منها كذلك.

وهذا مما يمكن اللجوء إليه للفصل في قضية مكية سورة "المطففين" أو مدنيتها، وهو وجود بعض تراكيب السورة وصورها التي لم ترد إلا في الوحي المكي وإن ورد قليلٌ منها في موضع واحد ليس غير من الوحي المدنيّ. حيث سيُعدّ هذا –بعد قليل– من أبرز السمات الأسلوبية المُمَيّزة لسورة المطففين خصوصًا ولسائر السور المكية عمومًا. وهذه التراكيب هي:

1- تركيب الجملة الاسمية المصدرة (بالويل) اسمًا ثم ظرف الزمان (يومئذٍ) ثم الخبر شبه جملة جار ومجرور، الوارد في قوله: "**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**" (المطففين: 10)، والذي لم يرد في الوحي المدني ولا في موضع واحد منه على حين أنه ورد في سورتين مكيتين فقط إحدى عشرة مرة (عبد الباقي، 1996: ص 857-858، والكرماني، دت: ص247)، وهي:

قوله تعالى: "**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**" (الطور: 11)،

وقوله: "**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**" (المرسلات: 15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49).

2- تركيب كان مع اسمها ضميرًا متصلا بها (كنتم) ثم شبه الجملة "به" قبل الخبر الواقع جملة فعلية: **(كنتم به تفعلون)**، الوارد في قوله: "ثُمَّ يُقَالُ هَذَا **الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**" (المطففين: 17) الذي لم يرد في القرآن المدني على الإطلاق، في حين أنه ورد في المكي منه عشر مرات -غير موضع المطففين طبعًا- ستًا منها بالجملة الفعلية ذاتها **(تُكَذِّبُونَ)** الواقعة خبرًا كما هو الحال في تركيب سورة المطففين، وها هي ذي نصوصها:

قوله تعالى: "أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ **فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**" (المؤمنون: 105)،

وقوله: "وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي **كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**" (السجدة: 20)،

وقوله: "وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي **كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**" (سبأ: 42)،

وقوله: "هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي **كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**" (الصافات: 21)،

وقوله: "هَذِهِ النَّارُ الَّتِي **كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**" (الطور: 14)،

وقوله: "انطَلِقُوا إِلَى مَا **كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**" (المرسلات: 29)،

وأحيانا بفعل مضارع آخر بمعنى التكذيب أو يؤدي الغرض من معنى التكذيب من مثل (تستعجلون، تمترون، تدّعون)، ونصوصها هي:

قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا مَا **كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ**" (الدخان: 50)،

وقوله: "ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي **كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**" (الذاريات: 14)،

وقوله: "وَقِيلَ هَذَا الَّذِي **كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ**" (الملك: 27)،

وقوله: "أَالآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ **تَسْتَعْجِلُونَ**" (يونس: 51). وجميعها كما نرى نصوص مكية لا خلاف في مكيتها البتّة.

3- التركيب المُؤَلَّفُ من فعل القول (قال) مُسندًا للضمير الغائب هو أو مُسندًا لواو جماعة القائلين، ومن مقول قولٍ مُعيّنٍ هو (أساطير الأولين)، على صيغة "**قال- قالوا أساطير الأولين**"، حيث ورد في سورتنا في قوله تعالى: "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا **قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (المطففين: 13)، والذي يُعَدّ من تراكيب نصوص الوحي المكي الخاصة به التي لا تَكاد توجَد في النصوص المدنية اللهم إلا ذلك الموضع الوحيد من سورة الأنفال المدنية وذلك في قوله:

"قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا **إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (الأنفال: 31)، مع ملاحظة تأخر مقول القول عن فعله وانفصاله عنه بأجنبيٍّ كثير على خلاف ما هو حاصل في الآيات المكية.

أما نصوص الوحي المكيّ فَصُدِّرَ بعضها بفعل القول تماما كموضع المطففين، وهو كما في قوله تعالى: "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا **قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (القلم: 5)،
أو بفعل القول مضارعًا كما في قوله: "... إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ **فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (الأحقاف: 17).

وإما أن يكون فعل القول مسندًا لواو الجماعة كما في قوله: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ **قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (النحل: 24)، وقوله: "**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً" (الفرقان: 5).

وإما أن يأتي فعل القول مُسندًا للاسم الظاهر لا المضمر، كما في قوله: "حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ **يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (الأنعام: 25).

ومنها أيضًا ما ورد في سور مكية بدون فعل القول، وذلك كقوله: "لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ **إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (المؤمنون: 83)، وقوله أيضًا: "لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ **إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**" (النمل: 68).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن العلماء القُدامَى قد أشاروا إشارة سريعة إلى هذا التركيب أو ما يتعلق بمقولِ قوله فقط، عندما نصُّوا على أنَّ كل سورة تضمَّنت لفظ "أساطير الأولين"؛ فهي مكية النزول، بل إن بعضهم اكتفى بالحُكم عليها بالمكية لتضمُّنِها هذا اللفظ(ابن عطية، 1422هـ: 451/5، وابن عاشور، 1984: 187/30). دون تفصيلٍ لتركيبها الذي وردت فيه أو تتبع سائر تراكيبها وصيغها ومقارنتها ببعض كما حاول البحث، فضلًا عن أنّ سورة الأنفال قد تضمنت ذلك القول ولا خلاف في مدنيّتها.

4- تركيب الجملة الاسمية المصدرة بـ **(ما)** الاستفهامية الواقعة مبتدأً، المُخبر عنها بجملة **(أدراكَ)** الفعلية، ثم المتلُوّة بـ **(ما)** استفهامية أخرى عن شيء مقصود بعينه على صيغة **(وما أدراكَ ما ...)**، وهو تركيب معهود في أحد عشر نصًّا من نصوص سور الوحي المكي القصيرة(عبد الباقي، 1996: ص315، والكرماني، دت: ص252)، بينما خلت منه نصوص أي من سور الوحي المدنيّ قاطبةً، وقد ورد في سورتنا الكريمة هذه مرتين، أُوْلاهما للتهويل من شأن دار الفُجّار في قوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** سِجِّينٌ" (المطففين: 8)، والأخرى للتعظيم من شأن دار الأبرار في قوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** عِلِّيُّونَ" (المطففين: 19). والنصوص الأحد عشر هي:

قوله تعالى: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ **مَا أَدْرَاكَ مَا** يَوْمُ الدِّينِ" (الانفطار: 17-18)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** الطَّارِقُ" (الطارق: 2)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** الْعَقَبَةُ" (البلد: 12)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** لَيْلَةُ الْقَدْرِ" القدر: 2)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** الْقَارِعَةُ"، وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** هِيَهْ" (القارعة: 3، و 10)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** الْحُطَمَةُ" (الحطمة: 5)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** الْحَاقَّةُ" (الحاقة: 3)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** سَقَرُ" (المدثر: 27)،

وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا** يَوْمُ الْفَصْلِ" (المرسلات: 14).

5- كذا فمن تلك التراكيب التي تميزّت باشتمالها سورة المطففين، وهي متضمنة في نصوصٍ مكية كثيرة بينما لا تعرفها نصوص الوحي المدنيّ على الإطلاق، تركيب الفعل المضارع الرباعي المبني للمعلوم **(يُكذِّب)** المُسند لواو الجماعة **(يُكذّبون)**، أو المسند للاسم المتأخر، الواردين في آيتين متتابعتين، وهما قوله تعالى: "الَّذِينَ **يُكَذِّبُونَ** بِيَوْمِ الدِّينِ (*) وَمَا **يُكَذِّبُ** بِهِ إِلاَّ **كُلُّ** مُعْتَدٍ أَثِيمٍ" (المطففين: 11-12).

أما تركيب (يُكذّبون) فورد ثلاث مرات -غير المطففين- في سور لا خلاف في مكيّتها(عبد الباقي، 1996: ص704)، وهي:

قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ **يُكَذِّبُونِ**" (الشعراء: 12)،

وقوله: "فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ **يُكَذِّبُونِ**" (القصص: 34)،

وقوله: "بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا **يُكَذِّبُونَ**" (الانشقاق: 22).

وأما تركيب (يُكذّب) بالإسناد للاسم المتأخر ظاهرًا أو للضمير المستتر، فورد في أربعة مواضع كلها مكية أيضًا(عبد الباقي، 1996: 704)، وهي:

قوله: "هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي **يُكَذِّبُ** بِهَا **الْمُجْرِمُونَ**" (الرحمن: 43)،

وقوله: "وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ **يُكَذِّبُ** بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ" (النمل: 83)،

وقوله: "فَذَرْنِي وَمَنْ **يُكَذِّبُ** بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ" (القلم: 44)،

وقوله: "أَرَأَيْتَ الَّذِي **يُكَذِّبُ** بِالدِّينِ" (الماعون: 1).

6- ذلك التركيب الذي يتكون من تجاور حرف الزجر والردع (كلا) مع حرف التوكيد الناسخ (إنَّ) واسمه سواء أكان ذلك الاسم ضميرًا متصلا أو اسمًا ظاهرًا صريحًا، وقد ورد هذا التركيب ثلاث مرات في سورتنا هذه، باسم إنّ الصريح مرتين في الآيتين السابعة والثامنة عشرة، وهما قوله تعالى: "**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ** الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ"، وقوله: "**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ** الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ"، أو باسم إنَّ المُضمر المتصل مرة واحدة في الآية الخامسة عشرة وهي قوله: "**كَلاَّ إِنَّهُمْ** عَنْ رَبِّهِمْ

يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ"، وهو التركيب ذاته الذي ورد في الوحي المكي ست مرات دون أن يكون له شبيه حتى في أي من آيات الوحي المدني، والمرات الست هي:

قوله تعالى: "لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ **كَلاَّ إِنَّهَا** كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا" (المؤمنون: 100)،

وقوله: "**كَلاَّ إِنَّهَا** لَظَى" (المعارج: 15)،

وقوله: "**كَلاَّ إِنَّا** خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ" (المعارج: 39)،

وقوله: "**كَلاَّ إِنَّهُ** كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً" (المدثر: 16)،

وقوله: "**كَلاَّ إِنَّهُ** تَذْكِرَةٌ" (المدثر: 54)،

وقوله: "**كَلاَّ إِنَّهَا** تَذْكِرَةٌ" (عبس: 11).

كما ورد مرتين أخريين في نصين مكيين بطريق اسم إنَّ اسمًا ظاهرًا غير مُضمر تمامًا كآيتي المطففين الأوليين: 7، و18، (كلا إنَّ كتابَ)، وهما قوله تعالى: "**كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ** لَيَطْغَى" (العلق: 6)،

وقوله أيضًا: "قَالَ **كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي** سَيَهْدِينِ" (الشعراء: 62)، مع ملاحظة تقّدم خبر إنَّ على اسمها في الموضع الأخير إلا أنه اسمٌ ظاهرٌ، بينما لم تشتمل على مثل هذا أيةُ نصوصٍ مدنيةٍ على الإطلاق.

7- ويُضاف إلى هذه التراكيب ذلك التركيب الذي يتجاور فيه حرفان من حروف المعاني، هما: حرف الزجر والردع والنفي (كلا) وحرف الإضراب (بل) على صيغة **(كلا بل)** الوارد في قوله تعالى: "**كَلاَّ بَلْ** رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (المطففين: 14)، فبينما لا وجود لهذا التجاور في جميع سور الوحي المدني وآياته، فإنه مع ذلك ورد خمس مرات في آيات مكية غير التي وردت في سورتنا هذه؛ ما يُعَضِّدُ انتماء تراكيبها إلى تراكيب أسلوب القرآن المكي، وهذه المواضع هي:

قوله تعالى: "**كَلاَّ بَل** لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ" (الفجر: 17)،

وقوله: "قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ **كَلاَّ بَلْ** هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (سبأ: 27)،

وقوله: "**كَلاَّ بَلْ** لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ" (المدثر: 53)،

وقوله: "**كَلاَّ بَلْ** تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ" (القيامة: 20)،

وقوله: "**كَلاَّ بَلْ** تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ" (الانفطار: 9).

ونلاحظ أن موضع المطففين تلاه جملةٌ فعلية، وهو ما كان في سائر المواضع المكية تمامًا خلا موضع سبأ فتلا الحرفين فيه جملةٌ اسمية (هو الله العزيز الحكيم).

8- ومما يُمكن أن يُسْتند إليه في ترجيح مكية تراكيب هذه السورة هو تشابه أحد تراكيبها مع تركيبٍ وارد في سورة مكية وحيدة غيرها وهو الجملة المُصدّرة بإن الناسخة الداخلة على اسمها الظاهر (الأبرار) تتلوه جملة الخبر الفعلية المُصدّرة باللام المزحلقة، والوارد في قوله

تعالى: "**إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**" (المطففين: 22) ، حيث ورد بذاته في سورة الانفطار التي لا خلاف في مكيتها في قوله: "**إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**" (الانفطار: 13).

9- وينضاف إلى تلك التراكيب التي تتشابه مع التراكيب المكية أيضًا، ذلك التركيب الذي يقترن فيه الاسمان **(معتدٍ أثيم)** والوارد في قوله: "وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ **مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**" (المطففين: 12)، ففي حين أنهما لم يقترنا في الوحي المدني بالمطلق، فقد اقترنا -فيما عدا المرة التي وردا فيها في سورتنا- مرة أخرى غيرها في آية مكية، وهذا نصها: "مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ **مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**" (القلم: 12).

وأمثال هذه الأساليب والصيغ التركيبية المتواجدة في سورة المطففين وفي طائفة واسعة من سور الوحي المكي، مما لا وجود له في الوحي المدني في غالبيته العظمى، أو ربما جاء في موضع واحد يتيمٍ منه أو في موضعين، وبأدنى نظرٍ في مضمونه تَظهرُ مدنيّته وبالنظر في سبكِه أيضًا ينماز اختلافه عن التراكيب المكيّة، كلُّ هذا إنما يبعث في النفس طُمأنينة أخرى بترجيح مكية السورة عمومًا على مدنيّتها؛ إذ لا يُمكن بعد كل هذا التحليل والاستنباط والاستقراء أن يُرَجّحَ دارسٌ مدنية هذه السورة الكريمة.

إثبات المكية من خلال تحليل الجانب المضموني

تطالِعُنا كتب علوم القرآن الكريم بأخصّ خصائص الوحي المكي الموضوعية ومن أبرزها: أن تتضمن الدعوة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، أو تتضمن إثباتا للبعث والنشور والمعاد والجزاء الذي كثر حوله الجدل الجاهلي، وتصوير الجنة والنار، والتعبير عن المعاني والصور بإيجازٍ وحرارة وتجانسٍ صوتي(الزركشي، 1957: 1/59-60، والصالح،2000: ص183). وجميع هذا متضمَّنٌ في السورة التي بين أيدينا.

فأما في جانب الدعوة إلى أصول الإيمان فقد تضمنت شيئًا من قضايا الإيمان بشكل تفصيلي بعض الشيء، وهو ما تمثّل في مطلع السورة حيث بدأت بالإشارة إلى أصل من أصول التوحيد والعقيدة وهو ضرورة الإيمان باليوم الآخر الذي يُبعثون فيه إلى ربهم فيحاسبهم فيه ويجازيهم على أعمالهم، "أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (*) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (*) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"(المطففين: 4-6). ومِن الذي لا ريب فيه أنَّ الإيمان بالله الواحد يقتضي بالضرورة الإيمان باليوم الآخر والبعث فيه والعكس يقتضي عكسه أيضًا.

وهذا الركن من أركان الإيمان يُعدُّ من أبرز ما جاءت الدعوة المحمدية للدعوة إليه في ذلك المجتمع المكي، "والسورة في عمومها تمثل جانبا من بيئة الدعوة، كما تمثل جانبا من أسلوب الدعوة في مواجهة واقع البيئة، وواقع النفس البشرية"(قطب، 1412هـ: 6/3854). وهذا من سمات سور الوحي المكي وخصائصه، حيث تكرر بشكل لا يُمكن إحصائه في السور المكية، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ"

(المؤمنون: 16)، وقوله: "وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ" (هود: 7)، وقوله: "أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ" (المؤمنون: 82، والصافات: 16)، ومنها أيضًا: الإسراء: 49، 98، الروم: 56، والمؤمنون: 100، والصافات: 16، والعديات: 9، وإبراهيم: 23، والحجر: 45، وغيرها الكثير.

وأما في جانب تصوير الجنة والنار فقد تعرّضت لتصوير بعض مظاهر نعيم المؤمنين في جنان الخلد، من تقلُّبهم في النعيم، واضطجاعهم على الأرائك، والسقيا من الرحيق المختوم، والشرب من كأس ماتعة لا يشرب بها أحد سِواهم، فهم في ألوان النعيم يتقلّبون، وعلى أرائكِهِ ينظرون، ومن ألوان شرابِه ينهلون، نورُهُ ظاهرٌ على جبينِهم، وبِشْرُه بادٍ على مُحيَّاهم، "إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (*) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (*) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (*) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (*) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ (*) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (*) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ" (المطففين: 22–28). بل إنَّ هذه السورة الكريمة في هذا الفصل من آياتها قد تقدّمت خطوة دقيقةً في وصفٍ تفصيليٍّ لبعض نعيم الجِنان عن مثيلاتها من السور المكية، ذلك التقّدم اللطيف المُبْرَزُ من قوله "يشرب بها"؛ فشُربهم فيه رِوَاءٌ لا ينقطع أولًا، ويشربون من أعلى شراب في الجنة ثانيًا فالتسنيم هو سَنامُ العيون وسنامُ كُلِّ شيءٍ أعلاه، وسميت بذلك لأنها تأتيهم من علُوّ تجري فوق الغُرف والقصور. (ابن منظور، 1414هـ: 307/12)، وثالثًا بينما يُمزَج الشراب من تلك العين لمن في الجنة على قدْرِ أعمالهم فهؤلاء المقربون يشربون منها مُصَفّاةً دون مزْج أي من منبعها، ورابعًا هم يُقيمون بمكان العين ذاتها فيتَمتّعون برؤيتها وبالشرب معًا، بخلاف "يشرب منها" مثلا؛ إذ معناه يقتضي أنهم يشربون منها دون التمتع بالإقامة بالمكان، وذلك مستفاد من الباء في "بها" التي تفيد الإلصاق(السامرائي، 2003: 79). فهم بذلك أعلى نعيمًا في الشرب من الأبرار الذين قيل فيهم "إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورا" (الإنسان: 5).

كما تعرضت أيضًا لطرف من ألوان عذاب الفجار المادية في النار كمستقرهم ومقيلهم في وادٍ الويل الجهنميّ، وتصلية الجحيم الذي لا يقدر عليه أحد، كما عرضت لطرفٍ من ألوان عذابهم المعنوي التي كان أغلظها إعراض الحق تعالى عنهم "كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ" (المطففين: 15)، ومنها ضَحِك الذين آمنوا منهم وتغامُزهم بهم كما كانوا يتغامزون بهم في الدنيا "فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ" (المطففين: 34). وهذا أيضًا جانبٌ مضمونيٌّ أشهر من أن يُستَشهد له بنصوص الوحي المكي من مثل قوله تعالى: "إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (*) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" (الانفطار: 13–14)، وقوله أيضًا: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ" (يونس: 9)، ومنها أيضًا: المائدة: 65، والشعراء: 85، ولقمان: 8، والواقعة: 12، والقلم: 34، وغيرها الكثير. ومن

مثل قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ" (فاطر: 36)، وقوله: "قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ" (الزمر: 72)، ومنها أيضًا: الإسراء: 97، والفرقان: مريم: 68، 86، 34، وغافر: 94، الجاثية: 10، والطور: 13، وغيرها الكثير.

وكذلك ففي جانب التعبير عن المعاني والصور بإيجازٍ وحرارة، فأولًا: يظهر بجلاء قِصرَ آياتها وإيجاز تراكيبها؛ فهي لا تُجاوز الصفحة والنصف وتتضمن مع ذلك ستا وثلاثين آية، بل إن السطر الواحد فيها قد يتضمّن الآيتين والثلاثة. وثانيًا: فحرارة التعبير في معظم آياتها بيّنةٌ ظاهرة لا تخفى؛ فهي الوحيدة التي توعّدت هذا الصنف من السارقين (المطففين) بوادٍ خاصّ في جهنم هو (الويل) بل اتخذت للتعبير عن جزائهم ذلك بلفظة لم ترد في غيرها من سور القرآن العظيم على الإطلاق (سجين) بمعنى الخسران والهوان، وهي صيغة مبالغة من السّجن. (أبو حيّان، 1420هـ: 427/10، وابن عطية، 1422هـ: 451/5)، ثالثًا: استعانت بالدلالة المُرعبة المتكررة في سورة المرسلات المكية "ويلٌ يومئذ للمكذبين" لصنفٍ آخر من أصناف المجرمين الذين تحدثت عنهم مع ما لها من جرس عالٍ صاخب يُناسب شدة الهول الذي سيعانونه يومئذ.

والشيء نفسه من الحرارة التي يشعر بها القارئ والمتمعّن في آياتها عند حديثها عن نعيم المقربّين، فلم يرِد أيَضا في غيرها من السور لا المكية ولا المدنية ذكر عين "التسنيم" التي يشرب منها أولئك المقربون، بل إنَّ ختام الرحيق في كأسهم التي يشربون ليس ختامًا سيئًا أو رديئًا أو يُهمَلُ كما في ختام كؤوس الدنيا مثلا بل إنهم يتلذذون وينعمون بذلك الرحيق، ثم تزداد لذتهم بختام ذلك الرحيق الذي هو مسكٌ مُصَفّىً "ختامه مسك"، بل إنَّ حرارة التعبير في هذه السورة لتَبْلُغ مداها في آخر مقطع منها عند وعيد الصنف الأخير من المكذبين الذين جاءت للحديث عنهم وهم المجرمون، وذلك عندما توعَّدتهم أن يذوقوا كأس التغامز والذلّ ذاته وينهلوا منه كما حاولوا أن يُذيقوه للمؤمنين في الدنيا. وهذا طبعًا ذات أسلوب القرآن المكي خاصة السور القصيرة منه كالفجر والغاشية والبينة والعاديات والزلزلة والقارعة والضحى وغيرها الكثير.

ومن القضايا الموضوعية التي يمكن الاستناد إليها في الحكم بمكية السورة أنها لم تشتمل على أيٍّ من الموضوعات المتعلقة بالمدينة، سواء من جهة الأحداث التي كانت تلك البلدة مسرحا لها، أو لها دخل فيها، أو الغزوات التي اشتعلت منذ مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، وكذا فلم يُذكر فيها الجهاد أو الإذن به أو أي شيء من أحكامه، ولم تتطرق لأيٍّ من أحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية، وهو من المسلم به بأن أي سورة تذكر فيها هذه الموضوعات؛ فهي سورة مدنية (الصالح، 2000: ص183). أو الطوائف التي كانت تقطنها ولم تكن تعرفها مكة، وهي طوائف المسلمين الأنصار والمنافقين وأهل الكتاب من اليهود أو شيئا من مجادلتهم أو الحديث معهم، بل كل الموضوعات التي

تعالجها هذه السورة هي من موضوعات ما قبل الهجرة، من كفر الكافرين برسالة النبي عليه الصلاة والسلام وإنكارهم للبعث وتصوير الجنة والنار والتعبير عن مشاهدهما بآيات كلها كثافة وإيجاز. وواضحٌ من هذه الموضوعات أنها موضوعات موجهة إلى قوم لم يؤمنوا بعدُ برسالة الإسلام، بل كانوا لا يزالون يعارضونها ويكذبونها ويتعنتون مع النبي عليه السلام بشأنها، ويتغامزون بأصحابه على قوارع الطرقات، ولا يمكن أن يكون هؤلاء القوم إلا مشركي مكة.

أما في المدنية فقد كان الوضع مختلفا فلقد كانت القاعدة العامة هناك من المؤمنين المتفانين في محبة النبي عليه السلام ورسالته، والذين تجاوزوا الحاجة إلى إقناعهم بصفات المولى سبحانه أو بوجود حياة أخرى بعد الموت، إلى طور آخر هو طور التشريع لحياتهم الجديدة؛ مما يقتضي الإطناب والتفصيل وسوق الأدلة والبراهين.

والآن بعد كل هذا التحليل الأسلوبي من فواصلَ وألفاظٍ وعباراتٍ وتراكيبَ، والتحليل المضموني للسورة يخلص الباحثان إلى أنَّ أسلوبها متشابهٌ في أغلبيته العُظمى مع أسلوب سور الوحي المكي ومُغايرٌ لأسلوب سور الوحي المدنيّ، وأنها لا يمكن أن تكون إلا مكية النزول، وإن كان هذا لا يمنع من ناحية المبدأ على الأقل أن تكون آخر سورة مكية نزلت بمكة –كما ذكر بعض المفسرين– وما تلاها كان وحيًا مدنيًّا خالصًا. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

خـاتمـة

وفي الختام خلص الباحثان إلى مجموعة من النتائج نسرد بعضاً منها:

1- اتسع الخلاف منذ القِدم بين المفسرين والعلماء حول مكية سورة المطففين أو مدنيتها، فالأقلون رأى مدنيّتها، وأكثر منهم قالوا بمكيتها، والأكثرون أوردوا الرأيين معًا.
2- يُلحظ على جميع أولئك العلماء أنهم لم يُبيّنوا شيئًا من الحيثياتِ التي حكموا على أساسها بأن السورة مكية أو مدنية، خلا الشيخين قطب والصابوني اللذين ساقا حيثياتهما للحكم بمكيتها سوقًا موجزًا أشد الإيجاز لا يتعدّ السطر عند الثاني وعدة أسطر عند الأول.
3- كذلك فكلهم –يرحمهم الله– لم يهتموا بدراسة ما ساد في ألفاظها وفواصلها وتراكيبها من صياغة، وما غلب على أساليبها من مشابهة لتركيب أساليب الوحيين المدني أو المكي.
4- ظهر تشابه كبير لبعض الظواهر الصوتية في السورة مع ظواهر ذاتها في نصوص مكية دون أدنى تشابه مع أية نصوص مدنية، وكانت كالتالي:

أ- فاصلة الميم المتحركة المسبوقة بواو مدية **(وم)** التي وردت في السورة ثلاث مرات، تكررت في الوحي المكي ثمانيًا وعشرين مرة في حين أنها لم ترد في أية آية مدنية على الإطلاق.

ب-برزت ظاهرة صوتية شبيهة بالالتزام في البديع، حيث وردت في سورتنا غير مرة كالتزام حرف الفاء قبل الياء والنون **(فين)** والتي ترددت في الوحي المكي ثلاث

عشرة مرة بينما لم ترد إلا مرتين فقط في الوحي المدني. وكذلك الظاهرة **(ثون)** التي ترددت في الوحي المكي تسع عشرة مرة دون أن ترد ولو لمرة واحدة في المدني منه، وذات الشيء في الظاهرة **(قوم)** التي خلت منها الآيات المدنية ووردت في المكية خمس مرات.

ت–مجيء لفظة بعينها في فاصلة بعض آيات من السورة قد وقعت بالفعل في فواصل سور مكية النزول دون أن تقع في أي من فواصل آيات الوحي المدني بالمطلق كلفظتي "**مبعوثون**"، و"**تكذبون**".

5– كما تبيّن وجود تشابه واضح لكثير من البِنَى الصرفية الواردة في السورة (خصوصًا جموع المذكر السالم) مع بِنَى صرفية ذاتها في كثير من النصوص المكية دون أن يكون ذلك التشابه مع غيرها من النصوص المدنية، وكانت كالتالي:

أ– هناك بعض **المفردات** وقعت في سورة المطففين وفي غيرها من السور المكية دون أن تأتي ولو لمرة واحدة في أي من السور المدنية، ومنها: **مبعوثون، تكذّبون، نَضْرَة.**

ب–ورد في السورة اسم الفاعل "**صالي**" من الفعل (صَ لَ يَ) بصيغة جمع المذكر السالم "**صالوا**"، وهي إحدى الصيغ الواردة في الآيات مكية من هذه المادة، بينما الصيغ التي وردت منها في الآيات المدنية لم يرد لها شبيه في سورتنا كصيغتي (نُصليه، سيصلَوْن).

ت–وردت أيضًا في السورة صيغة جمع المذكر السالم "**محجوبون**" التي لم ترد في أي من الوحيين، لكن مادتها الاشتقاقية (حَ جَ بَ) وردت في ستة نصوص مكية خارج المطففين، بينما لم تقع إلا مرة واحدة في نص مدني، مع فوارق كثيرة بين المواضع الستة والموضع المدني المفرد.

ث–مجيء جمع المذكر السالم من الاسم **(فاكه)** مُتَضَمّنًا في السورة، وجاء بالجمع ذاته ثلاث مرات في مواضع مكية دون أي موضعٍ مدنيّ، كما أنَّ مادته الاشتقاقية وردت في تسعة عشر موضعا من القرآن المكي بينما خلا منها القرآن المدني تمامًا.

ج– صيغة الفعل المضارع المبني للمجهول **(يُسْقَون)** لم ترد خارج المطففين سوى مرات أربع كلها مكية النزول.

6– كذلك تشابهت كثيرٌ من البِنَى التركيبية في سورة المطففين مع ذات البنى التركيبية في غيرها من السور المكية، بينما لم يرد لها شبيه في السور المدنية، ومنها:

أ– تركيب الجملة المصدرة **(بالويل)** اسمًا ثم الظرف **(يومئذٍ)** ثم الخبر شبه جملة "**ويلٌ يومئذٍ للمكذبين**"، الذي لم يرد في الوحي المدني البتة بينما ورد في المكي إحدى عشرة مرة.

ب–التركيب **(كنتم به تفعلون)** لم يرد في القرآن المدني على الإطلاق، في حين أنه ورد في المكي منه عشر مرات غير موضع المطففين.

ت–تركيب فعل القول (قال) مع فاعله، ومقوله المُعين (أساطير الأولين)، على صيغة "**قال– قالوا أساطير الأولين**"، قد ورد –خارج المطففين– سبع مرات في الوحي المكي ولم يرد سوى مرة وحيدة في المدني منه.

ث–تركيب (**وما أدراكَ ما ...**) الوارد مرتين في السورة، هو تركيب معهود في أحد عشر نصًّا مكيًّا، بينما خلت منه النصوص المدنيّة قاطبةً.

ج– تراكيب الجملة الفعلية (**يُكذّبون**)، والجملة المنسوخة المُصدّرة بكلا (**كلا إنهم...**)، والجملة الاسمية المنسوخة (**إنَّ الأبرار لفي نعيم**)، كلها متضمنة في نصوصٍ مكية كثيرة غير المطففين، بينما لا تعرفها نصوص الوحي المدنيّ على الإطلاق.

ح– التركيب الذي يتجاور فيه حرف الزجر والردع (**كلا**) وحرف الإضراب (**بل**) على صيغة (**كلا بل**). ليس له تواجد في جميع آيات الوحي المدني، مع أنه ورد خمس مرات في آيات مكية غير المطففين.

7– تضمنت السورة كذلك عددًا من الموضوعات والأفكار التي تشيع في السور المكية عمومًا كقضية الدعوة إلى الإيمان بيوم البعث الذي يُكَذِّبُ به المجرمون، وتصوير شيء من نعيم الجنان وجحيم النيران، والتعبير عن بعض المعاني بإيجازٍ وحرارة.

8– لم تتضمن أيًّا من الموضوعات والأفكار التي تشيع في السور المدنية، فلم تتطرق مثلا لذكر أي من الغزوات أو الجهاد وأحكامه أو الحدود والفرائض أو حتى أي ذكر لطوائف العهد المدني كالمهاجرين والأنصار أو اليهود أو المنافقين أو طرفًا من أخبارهم.

9– يظهر بجلاء واطمئنان بعد كل ذلك التحليل وهذه النتائج أن هذه السورة هي سورة مكية الأسلوب والمضمون معًا، والله تعالى أعلم.

10– يُعَدُّ المنهج الأسلوبي من أفضل ما يُتوصَّل به إلى ترجيح مكية سورة معيّنة أو مدنيّتِها، وذلك بما يتخصص به تحليل الفواصل والبِنى المفردة والمركبة من الناحية النصية أسلوبًا ومضمونًا، ثم مقارنتها بغيرها بُغية اكتشاف مشابهتها أو مخالفتها للِبنى اللغوية لأيٍّ من الأسلوبين المكي أو المدني.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1.ابن الجزري، محمد بن محمد (د.ت). **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي الضبّاع، دط، بيروت.

2.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م). **التحرير والتنوير**، دط، الدار التونسية للنشر، تونس.

3.ابن عطية، عبد الحق بن غالب (1422ه). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

4.ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1419هـ). **تفسير ابن كثير**، تحقيق: محمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
5.ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت.
6.أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1420هـ). **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي جميّل، دط، دار الفكر، بيروت.
7.البغوي، الحسين بن مسعود (1420هـ). **تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8.البيضاوي، عبد الله بن عمر (1418هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
9.جيطان، بكر (2017م). **الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام**، دط، جامعة النجاح، فلسطين.
10.الحنبلي، عمر بن علي بن عادل (1998م). **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
11.الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ). **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
12.الزحيلي، وهبة (1418هـ). **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.
13.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م). **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
14.الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (1407هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.
15.الزيات، أحمد (1967م). **دفاع عن البلاغة**، ط2، عالم الكتب، القاهرة.
16.الزيدي، توفيق (1984م). **أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث**، دط، دار الكتب العربية، بيروت.
17.السامرائي، فاضل (2003م). **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط3، دار عمّار، عمان.
18.السمعاني، منصور بن محمد (1997م). **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض.
19.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1974م). **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

20.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (دت). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دط، دار الفكر، بيروت.
21.الشايب، أحمد (1993م). **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، ط1، المطبعة الفاروقية، الإسكندرية.
22.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1414ه). **فتح القدير**، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت.
23.الصابوني، محمد علي (دت). **صفوة التفاسير**، ط9، دار الصابوني، القاهرة.
الصالح، صبحي (2000م). **مباحث في علوم القرآن**، ط24، دار العلم للملايين، دق.
24.عبد الباقي، محمد فؤاد (1996م). **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، دار الحديث، القاهرة.
25.عبد المطلب، محمد (1994م). **البلاغة والأسلوبية**، ط1، الشركة العالمية للنشر- لونجمان، بيروت.
26.عتيق، عبد العزيز (1974م). **علم البديع**، دط، دار النهضة العربية، بيروت.
27.عودة، خليل (1994م). **المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنية، مجلد 2، نابلس.
28.عوض، إبراهيم (2000م). **سورة الرعد دراسة أسلوبية**، دط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
29.عوض، إبراهيم (2002م). **سورة الرحمن دراسة بلاغية وأسلوبية**، دط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
30.العولقي، صالح (2011م). **تنوع خطاب القرآن الكريم في العهد المدني دراسة لغوية**، رسالة ماجستير، جامعة عدن، اليمن.
31.عيد، رجاء (1993). **البحث الأسلوبي معاصرة وتراث**، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية.
32.الغرناطي، محمد بن أحمد ابن جزّي الكلبي (1416ه). **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم، بيروت.
33.فضل، صلاح (1985م). **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، ط1، منشورات دار الآفاق، بيروت.
34.فيّود، بسيوني عبد الفتاح (1998م). **علم البديع**، ط2، مؤسسة المختار، القاهرة.
35.القاسمي، جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد (1418ه). **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

36.القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد (1964م). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة.
37.القطّان، منّاع (2000م). **مباحث في علوم القرآن**، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، دق.
38.قطب، سيد إبراهيم (1412هـ). **في ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، القاهرة.
39.الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر (دت). **أسرار التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دط، دار الفضيلة، دق.
40.النسفي، عبد الله بن أحمد (1998م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت.
41.الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (1992م). **أسباب النزول**، تحقيق: عصام الحميدان، ط2، دار الصلاح، الدّمام.